الأبعاد النفسية للألفاظ في القرآن الكريم

دراسة تحليلية دلالية

إعداد المدرس المساعد مجيب سعد الكرعاوي
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد:

لا يخفى على كل صاحب نظر وتأمل في القرآن الكريم أن نصوص القرآن الكريم تعدُّ توجيهات لكل بني البشر، وهو في نصوصه هذه يبدأ بصياغة الشخصية المتكاملة للإنسان كمقدمة لإنشاء مجتمعا قرآنيا منشودا. وهذه المهمة التربوية للقرآن الكريم ابتدأت أول أمرها باستعمال الحرف وماله من رسالة يؤديها سواء أكان منفردا غير منتظمٍ في جملة كالحروف المقطعة في بدايات السور أم كان منتظما كحروف أي كلمة من كلماته.

فتجد القرآن يستعمل الحروف بحسب الموقف للفرد أو الجماعة، فيستعمل الحرف اللين هادئ الجرس في مواطن الارتياح وما هو شديد في مواطن الزجر والتعنيف، ويترك الحروف الممدودة لمواطن النصح والإرشاد.

وإذا كان للحرف نصيبه في أداء الدور النفسي في كتاب الله تعالى فإن حظ الكلمة أوفر في إجلاء المعاني النفسية ـ بلا شك ـ فالكلمة القرآنية تعدُّ احد أسرار الإعجاز البياني من حيث دقتها وقصديتها في الأداء وتقريب المعاني القرآنية إلى مداركنا البشرية بأوصاف حسية وتقف بنا على المعاني النفسية.

والحق الذي يجب أن يُنْتَبَه إليه هو ان المفردة القرآنية لها من الأهمية فوق الذي تحدث عنه بعض المحدثين عن قيمة الكلمة القرآنية إذ ((إن مفردات القرآن الكريم حقائق ثابتة تخضع لها حركة الحياة، وإن حقائق مفردات القرآن متعددة بتعدد حاجات مخلوقاته، وحركة الحياة خاضعة لمفردات القرآن الكريم توصيلا وتفصيلا وحقيقة))[1].

ولا ينبغي أن يقف فهمنا للمفردة القرآنية عند الظاهرة اللغوية بل لابدَّ من ربطها بسياقها والظروف التي أحاطت بها زمانيًا ومكانيًا ونفسيًا، فاختيار الكلمة القرآنية أمر لا يمكن إغفاله، فاستعمال القرآن الكريم لفظة ما للدلالة على معنى معيَّن كلفظة (رهط) مثلا لا يمكن أن يسد مسدها لفظة أخرى للدلالة على المعنى نفسه كـ (قوم، قبيلة، عشيرة، فصيلة، فرقة،.....) فكل لفظة من هذه الألفاظ تدل على الجماعة ولكن بلحاظ معيَّن، وهكذا يمكن القول في أمثالها من المفردات، فكل شيء متصل بالمفردة القرآنية مقصود سواء أكان متعلقا بتشكيل الحروف واجتماعها أم من حركاتها أم من معناها أم من جرسها وظلها أم من موقعها أم حتى من رسمها.

والذي يهمنا من ذلك كله في هذا المقام أن يشار إلى أنها مقصودة من حيث بعدها النفسي ودلالتها النفسية، وهو ما يأمل الباحث أن يقف عليه في هذا البحث.

ومن الألفاظ ذات الصدى النفسي التي لا يمكن الاعتماد على المعنى اللغوي فقط لاستكناه معناها والوقوف عليه من دون الرجوع

إلى السياق وتحليل الحالة النفسية لمن ذكرت بحقهم هذه الألفاظ ما سنذكره في أدناه.

أولاً: لفظة(صَرَّة)

فالصَّرَّة في اللغة قد تكون مشتقة من صَرَّ الجندب يصر صريرًا إذ صاح، وصَرَّ الباب يصرُّ، وكلّ شيء شُبِّه بذلك فهو صرير[٢]. والصرة: الضجة والصيحة والصوت عند الفزع[٣] وقد تكون مشتقة من الصَّرِّ: التي تعني الجمع والشد، وكل شيء جمعته فقد صررته، ومنه قيل للأسير مصرور؛ لأن يديه جمعتا إلى عنقه[٤]. وقد تكون مشتقة من الصُّرَّة: ما يعقد فيه الدراهم، فالصَّرَّة على هذا الجماعة المنظمُّ بعضهم إلى بعض، كأنهم صُرُّوا أي جُمُعُوا في وعاء[٥]، وهي بهذا تشير إلى جماعة مترابطة متراصة غير متفرقة[٦]. وسيتبيَّن لنا بعد تحليل الحالة النفسية لمن نزلت بهم هذه الآية أن لفظة صرَّة تدل على هذه المعاني جميعها.

وفي لفظة (صَرَّة) من الحشد الفني والدلالي ما لا تنهض به لفظة بديلة؛ فإنها بتشكيلها الصوتي حيث الصاد المطبقة بما فيها من رخاوة وهمس[٧]، والرَّاء المكررة التي تصوِّر حالة الانقباض والشد النفسي وحالة من التضاؤل والصَّغَر بإزاء الموقف العجيب أمام الخجل المشوب بشيء من الخوف والتعجب مما يحشد إلى دلالة هذا اللفظ[٨] الذي ستتضح معالمه في السياق القرآني الذي وردت فيه اللفظة.

وقد استعملت لفظة (صَرَّة) في القرآن الكريم مرتين وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (الذريات:٢٩).

وقد اختلف المفسرون في بيان المراد من قوله تعالى (في صَرَّةٍ) ، فالفراء يرى أن قوله تعالى (في صَرَّة) أي في صيحة[٩]. وقال النحاس: ((في ﴿صَرَّة﴾ جماعة من النسوة يتبادرن ينظرن إلى الملائكة))[١٠]. وتابعه على هذا الرأي ابن عطية[١١]، والطبرسي الذي قال: ((﴿في صَرَّة﴾ في جماعة عن الصادق (عليه السلام)، وقيل: في رفقةٍ عن سفيان))[١٢]، وقال السمين الحلبي: ((يجوز أنْ تكون حالاً من الفاعل، أي: كائنة في صَرَّة، والصَّرَّة الصيحة، ويجوز أنْ يكون متعلقًا بأقبلت في جماعة نسوة كن معها، والصَرَّة الجماعة من النساء))[١٣]، فمن قال إنَّ قوله تعالى ﴿في صَرَّة﴾ أي: (في صيحة) أو (في ضجة) فسَّر﴿أقبلت﴾ بأنها لا تعني الإقبال من موضع إلى موضع وإنما كقولك: أقبل يشتمني أي: أخذ يشتمني[١٤]. ومن فسَّرها بمعنى الجماعة أبقى لفظة (أقبلت) على معناها الذي وضعت له وهو الانتقال من موضع إلى موضع. ولمَّا كان ترك التقدير أولى من التقدير فإنَّ إبقاء لفظة (أقبلت) على معناها الأصيل أولى من تقديرها بمعنى (أخذ). فضلاً عن هذا إن لفظة (أقبل) ذكرت في القرآن الكريم تسع مرات وقد دلت في جميعها على الانتقال من مكان إلى آخر ولم تستعمل للدلالة على غير هذا المعنى ومنها

قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الصافات :٢٧)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (يوسف:٨٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ لفظة (أقبل) استعملت في القرآن الكريم استعمالاً مخصوصًا؛ ذلك أنه اطّرد في سياق حركي مضطرب، إذ إنّ الملحظ المهيمن على استعماله هو مجيؤه عندما يكون هنالك اختلاج واضطراب، كقوله تعالى في الجنة التي دمّرها الله تعالى وهم نائمون:﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ (القلم:٣٠)، وقوله تعالى:﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (القصص من الآية٣١). وقوله تعالى في سياق بشرى إبراهيم (عليه السلام)﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (الذريات:٢٩)، فمما يلاحظ في هذه السياقات وجود حالة من الاضطراب والتوتر النفسي والهم الذي يهيمن على الذات المقبلة مما يجعل (أقبل) بؤرة نفسية للحدث، فيشير إلى خصوصية دلالية قد تتمثل بأنّ المقبلين يتكلمون بكلام ظاهر أو انهم ينشغلون بتكليم أنفسهم،أي: انه لا يخلو مقبل من اختلاج وفورة في الخلد[١٥]. وما في (صكت) من دلالة نفسية إيحائية صوتية تتمثل بالشدة والثقل ما يتناسب مع ذلك ويقويه. فكل هذا يصوِّر لنا الحالة النفسية لزوجة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عند تلقيها نبأ حملها مع كونها عاقرا وقد بلغت من العمر عتيًا، وتأتي لفظة(صَرّة) لتصوُّر لنا إقبال زوجة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) مع لمّة من النساء والجواري وهن متراصات مجتمعات إلى حد التصاق بعضهن ببعض وهن يحدثن أنفسهن مع استغراب شديد نتيجة تلقي الخبر العجيب الذي جاء به ضيوف إبراهيم (عليه السلام)، وتُبَيِّن لنا قدرة الله تعالى على فعل كل شيء وإنْ كان خارقًا للعادة أو مخالفًا لنواميس الطبيعة؛ إذ إنّ تلقي زوجة إبراهيم (عليه السلام) هذا الخبر أذهلها وأذهل كل من كان معها في الدار من نساء وجواري فاقبلن في تجمعٍ وتراصٍ وهن مذهولات من سماع هذا الخبر. ويمكن القول إنّ الأمر نفسه ينطبق على قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾(البقرة من الآية ٢٦٠).

إذ قال أبو عبيدة: ((﴿فَصُرْهُنَّ﴾ معناه بالضم: اجمعهن، وبالكسر ـ فصِرهن ـ قطعهن))[١٦]. وقال ابن الجوزي: ((قرأ الجمهور بضم الصاد والمعنى اجمعهن إليك))[١٧].وأكدَّ هذا السمين الحلبي بقوله: ((﴿فصُرّهن﴾بتشديد الراء مع ضم الصاد وكسرها من صَرَّه يَصرُّه إذا جمعه))[١٨]. ويكفي لإثبات أنّ (صرهن) بمعنى اجمعهن قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بمعنى اجمعهن اليك؛ ولو كانت بمعنى (قطعهن) لما استقام المعنى ولاحتجنا إلى تقدير آخر. وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ تعني اجمعهن إليك. وبذلك فهي تصوُّر لنا قدرة الله تعالى على إعادة تركيب أربعة أنواع من الطيور المختلفة في

الشكل والنوع بعدما اجتمعت أشلاؤها وتراصت وانضمَّ بعضها إلى بعض وجمعت كما تجمع الدراهم في وعاء .

ثانياً: لفظة حِزْب

الحِزْب في اللغة مأخوذ من التحزُّب، وهو التجمع ومنه قولهم:((تَحَزَّب القوم إذا اجتمعوا، وحَزَّب قومه فتحزبوا أي: صاروا طوائف))[١٩]. ((وحِزْب الرجل الذين يميلون إليه))[٢٠]. وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم (حِزْب) وإنْ لم يلق بعضهم بعضا[٢١]. ((فالحاء والزاي والباء أصل واحد وهو تجمع الشيء فمن ذلك الحِزْب الجماعة من الناس، والطائفة من كل شيء))[٢٢].

و((الحِزْب تأتي بمعنى الورد)) ، قال الزمخشري: ((الحزب في الأصل الطائفة من الناس، ومنه سُمِيَ الورْد؛ لأنه طائفة من القرآن))[٢٣]؛ وتأتي بمعنى الشِّدَّة؛ ومنه حَزَبَ الأمر فلانًا: نابه واشتدَّ عليه، وأمر حازب وحزيب إذا كان شديداً[٢٤].

وسيتبين لنا من الاستعمال القرآني لهذه اللفظة أنَّ جميع هذه المعاني ترجع إلى أصل واحد، وأن التحزب مناط بالتوافق النفسي والقلبي مع من يتحزبون معه.

ولفظة (حزب) وردت في القرآن الكريم بصيغة المفرد ثماني مرات، ومثناة مرة واحدة وجمعًا أحدى عشرة مرة، وقد وظّفت في جميعها للدلالة على المجموعة المنسجمة نفسياً وقلبيًا وروحياً مع من تحزبوا حوله وهم مستعدون لنصرته بأنفسهم، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة:٥٦).

إذ قال الواحدي: ((الحزب في اللغة: الجماعة، وحِزْب الرجل: أصحابه الذين معه على رأيه))[٢٥]. وقال الزمخشري: ((أصل الحزب: القوم يجتمعون لأمر حَزَبَهُم، ويحتمل أن يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين))[٢٦]. وقال القرطبي: ((الحزب الصنف من الناس وأصله من النائبة من قولهم: حَزَبَهُ كذا أي: نابه؛ فكأن المتحزبين مجتمعون كاجتماع أهل النائبة عليها))[٢٧]. وقد اختلف المفسرون في المقصودين من قوله تعالى: ﴿حِزْبَ اللَّه﴾ فقال الواحدي: ((حزب الله أي جند الله))[٢٨]، وقال ابن الجوزي: ((حزب الله أنصار الله وفيهم قولان: أحدهما: أنهم المهاجرون والأنصار، والثاني: أنهم الأنصار))[٢٩]، وقال أبو عبد الله الرازي: ((حزب الله: عبيده المتقون، وأنصار دينه ونبيه ـ صلى الله عليه وآله ـ))[٣٠].

أقول: إنّ إضافة لفظ الجلالة (الله) إلى (حزب) في قوله تعالى : ﴿حِزْبَ اللَّه﴾ تحتاج إلى وقفة تحليلية، ونظرة تأملية إذ إنّ السياق الذي وردت فيه كلمة ﴿حِزْبَ اللَّه﴾ في هذه الآية والآيات التي قبلها[٣١]، وَوَصْفُهُمْ بقوله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة من الآية:٥٤)، واقتران ولايتهم بولاية الله[٣٢]، وتأكيد أنّهم الغالبون بأداة التأكيد (إنّ) وضمير الفصل (هم) واستعمال لفظة (غالبون) وإيثارها على غيرها

من الألفاظ يوحي بأنّ المقصود من (حزب الله) أناس بلغوا الذروة من الإيمان والتقوى والكمال الروحي والاستعداد النفسي لأن يكونوا سادات الأمم وقادة البشر وأولياء الله. ومما يعزز هذا الرأي أنه تعالى أعاد ذكرهم في سورة المجادلة وأضفى عليهم صفات تفوق ما وصفهم به في هذه الآية إذ قال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢).

فنلحظ في هذه الآية ما يؤكد عظمة هؤلاء الأشخاص وقداستهم إذ إنّ الله تعالى كتب في قلوبهم الإيمان، وفي لفظة ﴿كَتَبَ﴾ إشارة إلى استحالة زوال الإيمان من قلوبهم؛ لأن ما كتبه الله لا يستطيع أحد أن يمحوه[٣٣]، ثم إنه تعالى أخبر أنه أيدهم بروح منه، وأدخلهم فسيح جناته ورضي عنهم فضلاً عن هذا أنه تعالى وصفهم بأنهم ﴿حِزْبَ اللَّهِ﴾ وأكدَّ أنهم هم المفلحون باستعمال أداة التوكيد (إن) وضمير الفصل (هم) واستعمال لفظة ﴿مفلحون﴾ التي تقترن دائما مع النصر والغلبة؛ فإن معنى الآيتين واحد مع وجود قيد هو أنّ للفلاح مفهوم أعمق من مفهوم الغلبة؛ لأنه يُشخِّص مسألة الوصول إلى الهدف أيضًا[٣٤].

ومما يبدو أن هذه الصفات لا تتوافر إلا في ثلة من خلق الله أعطوا الله كل ما عندهم ونذروا أنفسهم لتبليغ رسالة السماء ونصرة دين الحق فهم بذلك أهل لأن يكونوا أولياء الله وحزبه، وهم الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) والأمام علي بن ابي طالب والأئمة(عليهم السلام)، ومن حذا حذوهم والدليل على هذا ما ذكره البحراني بعد ذكر سلسلة الرواة عن أهل السنة ((أن الصحابي الجليل سلمان الفارسي قال لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ: يا أبا الحسن ما أطّلعْتُ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ضرب على كتفي، وقال: ((يا سلمان هذا ـ وأشار إلى الأمام علي(عليه السلام) ـ وحزبه هم المفلحون))[٣٥]. وقال البحراني أيضًا: ((﴿أولئك حزب الله﴾ يعني الأئمة عليهم السلام))[٣٦].

ومما يلفت النظر أن القرآن الكريم جعل في قِبَال ﴿حِزْبَ اللَّه﴾: ﴿حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾

إذ قال تعالى : ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المجادلة : ١٩).

وفي معنى استحوذ قال الزمخشري: ((﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه ﴿فأنساهم﴾ أن يذكروا الله أصلاً لا بقلوبهم ولا بألسنتهم))[٣٧]. وقال ابن عطية: ((استحوذ عليهم الشيطان معناه تملكهم من كل جهة وغلب على نفوسهم))[٣٨]. وشتان بين الحزبين.

ثالثاً: لفظة رهط

رهط الرجل: قومه وقبيلته[٣٩]، و((الرهط: الراء والهاء والطاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تجمع في الناس وغيرهم))[٤٠]، وقد اختلف اللغويون في تحديد عدد الرهط فقيل الرهط: العصابة ما دون العشرة ليس فيهم امرأة[٤١]، وقيل الرهط: عدد يجمع ما بين الثلاثة إلى العشرة[٤٢]، وقيل الرهط: من الثلاثة إلى الأربعين[٤٣]، وقال بعضهم: من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر[٤٤]، وذهب بعضهم إلى أن (الرهط) تعدُّ من المشترك اللفظي، قال ابن الشجري : ((الرهط: العصبة دون العشرة...والرهط: أديم قدر ما بين السرة إلى الركبة تلبسه الحائض))[٤٥]

يبدو أنّ هناك علاقة بين الرهط الذي قيل فيه إنه: ((جلد يشقق سيورا يلبسه الصغار وتلبسه الحائض))[٤٦]، وبين (رهط) الذي قيل فيه إنه يعني قوم الرجل وقبيلته، فبين المعنى الأول والمعنى الثاني رابط مشترك وهو الدلالة على التجمع، فهو على المعنى الأول يدل على تجمع سيور الجلد في مكان واحد كي يصنع منها المئزر، وعلى المعنى الثاني فهو يدل على تجمع أفراد القوم حول شخص معين ينتسبون إليه، وهذا التجمع إنما يصدق ويتحقق في الثلاثة إلى الأربعين غالبا وتحديده إلى العشرة غير وجيه[٤٧]. وبهذا يتضح لنا قول ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) المذكور أعلاه إنّ ((الراء والهاء والطاء أصل واحد يدل على تجمع في الناس وغيرهم)).

و(رهط) على هذا لا تُعَدُّ من المشترك اللفظي.

وقد ذكرت لفظة (رهط) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾هود(٩١)

ويمكن استكناه الدلالة النفسية لهذه الفظة وما تدل عليه من معنى من خلال ما ذكره المفسرون في معناها إذ قال الواحدي: ((﴿ولولا رهطك﴾ أي: لولا عشيرتك وقومك لرجمناك))[٤٨]، وقال القرطبي: ((رهط الرجل: عشيرته الذين يستند إليهم ويتقوى بهم))[٤٩]، ولا يخفى ما في استعمال لفظ (رهط) من دلالة نفسية في هذه الآية قال الزمخشري(ت٥٣٨هـ): ((أراد قوم شعيب الانتقاص من نبي الله شعيب ـ عليه السلام ـ فقالوا: ﴿ما نفقه﴾ أي: لا نفهم وفي هذا دلالة على عدم استماعهم لما يقول لهم ... ثم قالوا :﴿انا لنراك فينا ضعيفا﴾ لا قوة لك ولاعزة فيما بيننا؛ لذلك قللوا قومه حيث جعلوهم رهطًا، والرهط من الثلاثة إلى العشرة))[٥٠].

ولو رجعنا إلى السياق الذي ذكرت فيه لفظة (رهط) وقارناه مع ما ذكره اللغويون في معنى (الرهط) نجد أنّ (الرهط) في هذه الآية لم تدل على الضعف أو عدم التماسك ومن ثَمَّ سهولة الانقضاض عليهم وإبادتهم بل تدلُّ على شدة التماسك وقوة الارتباط، والاستعداد للنصرة

وعدم السماح للخصم من الاقتراب من صاحبهم، إذ إنّ قوم شعيب(عليه السلام) يرونه ضعيفًا، ولكنهم لا يتمكنون من القضاء عليه لقوة أنصاره، وتماسكهم واستعدادهم للتضحية دونه. ويمكن القول إنّ الأمر نفسه يجري في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ (هود من الآية ٩٧). وقد ذكرت لفظة (رهط) أيضًا في قوله تعالى:

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ (النحل٤٨).

قوله تعالى:﴿في المدينة﴾ يعني بها المدينة التي فيها نبي الله صالح ـ عليه السلام ـ وهي الحِجْر وقوله تعالى: ﴿ تسعة رهط﴾ يقصد بهم غواة قوم صالح ـ عليه السلام[٥١] ـ ،وقد اختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى: ﴿تسعة رهط﴾ فقيل: المقصود تسعة أنفس، وقيل تسعة أشخاص[٥٢]، وقال الرازي: ((الأقرب أن يكون المراد بـ (تسعة رهط) جمع إذ الظاهر من(الرهط) الجماعة لا الواحد ثم يحتمل أنهم كانوا قبائل ويحتمل أنهم دخلوا تحت العدد؛ لاختلاف صفاتهم وأحوالهم لا لاختلاف أجناسهم))[٥٣]، وقال أبو حيان: ((الرهط: اسم الجماعة وكأنهم كانوا رؤساء مع كل واحد منهم رهط))[٥٤].

ويميل الباحث إلى ترجيح ما ذهب إليه الرازي وأبو حيان إذ إن (الرهط) يدل على مجموعة بعدد محدد ارتبطوا بشخص معين لغاية معينة ففي كل (رهط) واحد متبوع فهم تسعة أشخاص ولكل منهم رهطه، إذاً فهم تسعة مجموعات مختلفة الأهواء والمشارب اجتمعوا على الفساد. يدل على هذا تميزها بالمفرد، قال ابن مالك: (إن فُسِّر – مُيِّز- عدد باسم جنس أو اسم جمع لم يضف إليه إلا سماعا كقوله تعالى: ﴿ تسعة رهط﴾))[٥٥]، ولو كانت (رهط) تدلُّ على المفرد في هذه الآية لقال: ((تسعة أرهاط)) إذ إنّ ((مميز العدد من ثلاثة إلى عشرة مجرور مطلقا ثم انه أكثر ما يكون جمعا مكسرًا بلفظ القلة))[٥٦]. فإن كان مميزه اسم جنس أو اسم جمع فإنّ النحويين اتفقوا على أنّ فصله بـ(من) هو الفصيح، واختلفوا في جواز إضافة العدد إليه، وقد انقسموا فيه على ثلاثة أقسام : قسم يرى أنه لا يجوز إلا في قليل، وقسم يرى أنه يجوز ولكن لا ينقاس، وقسم يرى أنه إنْ كان للقلة كـ (نفر ورهط) فإنه جائز وإنْ كان للكثرة فقط أو للكثرة والقلة فلا يجوز[٥٧] ولكلٍّ من هؤلاء أدلته التي لا مجال لعرضها في هذه العجالة .

رابعاً: لفظة شرذمة

الشرذمة في الاستعمال العربي تعني القطعة من السفرجلة ونحوها، والشرذمة الجماعة القليلة من الناس، وقيل: الفرقة من الناس، وقيل: الشرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء[٥٨]،

ولفظة (شرذمة) لا تدل على أي جماعة من الناس وإنما على جماعة مقصودة؛ لذا فرّق أبو هلال العسكري بينها وبين لفظة جماعة إذ قال: ((إن الشرذمة البقية من البقية والقطف منه))[٥٩]، وقد عدّها الثعالبي من المصطلحات التي تشير إلى المجموعات العسكرية إذ قال: ((أقل العسكر: الجريدة، وهي قطعة جردت عن سائرها لوجه، ثم الشرذمة وهي من خمسين إلى أربعمائة ثم الكتيبة وهي من أربعمائة إلى ألف ثم الجيش ...))[٦٠]، وقد ذكر السيد محمود شيت خطّاب: أنّ ((الشرذمة: جماعة قليلة من الجند، يقال: بعث الآمر شرذمة إلى العدو، وطارد الجيش شراذم العدو جماعاته القليلة التي مزقتها الحرب))[٦١].

يظهر من هذا أنّ لفظة (شرذمة) تطلق إذا اجتمع قيدان: الأول: وجود قطعة ممزقة متفرقة قليلة غير منسجمة نفسياً مع بعضها البعض ، والثاني: أن تكون تابعة لمجموعة عسكرية.

وقد دخل عليها تطور دلالي وسّع في مدلولها بحيث أطلقت على كل مجموعة قليلة مُقطّعَة وإنْ

لم تكن عسكرية. وبهذا فإنّ لفظة (شرذمة) تدل على جماعة مقطّعة مضطربة نفسيا غير متّحدة ليس لها القدرة على مواجهة الخصم، وهذا يبين لنا الفرق بينها وبين لفظة(فئة) التي تدل على جماعة متّحدة مهيأة مستعدة للحرب مرتبطة بزمان ومكان محدد، وبين لفظة عصبة ورهط ، وجيلة، ونفر، وقوم وغيرها من ألفاظ الجماعات.

ويبدو أنّ لفظة (شرذمة) قد مَرّتْ بعدّة مراحل حتى وصلت إلى هذه الصورة، فابن فارس يرى أنّ أصلها (شرم) ((فالذال زائدة وإنما هي من شرمت الشيء إذا مزّقته فكأنها طائفة انمزقت وانمارت عن الجماعة الكثيرة))[٦٢]. ويرى غيره أنّ (شرذمة) قد اشترك في نحتها ثلاثة ألفاظ وهي (الشرم) الذي يدلُّ على الخرق والمزق والقطع، و(الشذر) الذي يدلُّ على التفرق والتميز، و(الشذ) الذي يدل على الانفراد والمفارقة[٦٣]. وقد أطلق العلماء على هذه العملية مصطلح النحت.

واثبات هذا الرأي يتطلب منا البحث في اختلاف فقهاء اللغة قديمًا وحديثاً في اشتقاق الألفاظ العربية وتطورها التاريخي والنحت الذي حصل فيها إذ إن عددًا من قدماء اللغويين كالخليل وسيبويه وأبي علي الفارسي وابن جني قد أبدوا ملاحظات كثيرة حول هذا الموضوع، وكان أكثرهم نتاجًا وأوسعهم نظرًا وأوضحهم بحثاً ابن جني، فقد بسط ما لاحظه من صلات بين الألفاظ المشتركة في حرفين أو في حرف واحد وأورد لها الكثير من الأمثلة في كتابه الخصائص[٦٤]. وقد سار على نهجه عددٌ من الباحثين كجرجي زيدان والكرملي والعلايلي من المتأخرين[٦٥]. وقد خرجوا من ذلك بنظرات متقاربة في أصل الألفاظ العربية وتاريخ نشوئها

وتكونها[٦٦]. وقد فصَّل الدكتور محمد المبارك القول في تفاصيل هذه المسألة[٦٧].

يتضح لنا من هذا أنَّ ما ذهب إليه ابن فارس وغيره من اللغويين من أنَّ (شرذمة) تكوَّنت من أكثر من لفظ أمر ممكن وغير مستبعد. وتكون بهذا لفظة (شرذمة) منحوتة من ثلاثة ألفاظ وهي (شرم) و(شذر) و(شذ).

وقد وردت لفظة (شرذمة) في القرآن الكريم مرَّة واحدة في قوله تعالى على لسان فرعون : ﴿إِنَّ هَـؤُلاءِ لَشِـرْذِمَةٌ قَلِيلُـونَ ۞ وإِنَّهُـم لَنَـا لَغَائِظُوْنَ ﴾ (الشعراء:٥٥،٥٤).

أنّ وصف فرعون أتباع موسى(عليه السلام) بالشرذمة يحتاج إلى وقفة تحليلية؛ إذ إنَّ لفظة (شرذمة) كما بيَّنت في الدلالة المعجمية تدلُّ على الجماعة القليلة المتفرقة غير منسجمة نفسيا المنقطعة من جماعة كبرى في حين ذكر المفسرون أنَّ أتباع موسى(عليه السلام) كانوا وقتئذٍ ستمائة ألف مقاتلٍ وفي رواية أخرى ستمائة ألف وسبعين مقاتلاً لا يعدُّ منهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره[٦٨]، وَوَصْفُ هذا العدد الضخم بالقلة محال، فهل هذا يعني أنّ وصف فرعون أتباع موسى (عليه السلام) بالشرذمة يُعَدُّ تناقضًا ؟ فهو يقول: إنهم فئة قليلة بينا هم كثيرون جدا !!؟ .

الحقيقة أن لا تناقض في المسالة؛ إذ إن فرعون أراد أن يقلل من شأنهم ويُضْعِفُ من مَكَانَتَهُم ويَحُطُّ من منزلتهم ليبث العزيمة في نفوس جيشه، قال ناصر مكارم الشيرازي: ((لتعبئة الناس ـ ضمنًا ـ وتهيئة الأرضية لإثارتهم ضد موسى وقومه، أمر فرعون أن يعلن ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ فبناءً على ذلك فنحن منتصرون عند مواجهتنا لهذه الفئة القليلة حتمًا))[٦٩]. وعلى هذا فإنَّ قوم موسى (عليه السلام) بنظر فرعون فضلا عن إنهم قليلون ـ قياسًا بجنده الذين كان في مقدمتهم هامان في ألف ألف مقاتل وسبعمائة ألف حصان[٧٠]ـ فهم متفرقون غير موحدين، فكأن فرعون بهذا التعبير أراد أن يجسد الحالة النفسية لقوم موسى (عليه السلام) من عدم انسجامهم وضعف تماسكهم في هذه الحرب وبالتالي فهم ليس لديهم القدرة للانتصار عليه.

هذا المستفاد من لفظة (شرذمة) واختيار فرعون لها لتعبير عن قلة قوم موسى (عليه السلام) وتفرقهم.

ولمَّا كانت لفظة(شرذمة) تدل على القلة في ذاتها فهذا يعني أن وصفها بالقلة في قوله: ﴿شرذمة قليلون﴾ يعطي دلالة أخرى، وهي انه كما ذكرت آنفا أنّ قوم موسى (عليه السلام) قياسًا بجند فرعون يعد قليلاً جدًا. بيد أنَّ لفظة (شرذمة) لمَّا كانت صيغتها صيغة مفرد كان الأولى أنْ يصفها بلفظ مفرد فيقول: (شرذمة قليلة) كما قال: (فئة قليلة)، إلا إن فرعون وصفهم بصيغة جمع المذكر السالم وقد دفعني هذا إلى البحث عن سبب هذا التغاير الاسلوبي؛ فوجدت أنَّ المفسرين قد انقسموا فيه على ثلاثة أقسام :

القسم الأول: يرى أصحابه أنّ وصف (شرذمة) بـ (قليل)، و(قليلون) جائز من الناحية اللغوية، قال الفراء: ((يقولون: عصبة قليلة وقليلون وأكثر كلام العرب أن يقولوا: قومك قليل وقومنا كثير، وقليلون وكثيرون جائز عربي.... وأوثر قليل على قليلين، وجاز الجمع إذا كانت القلة تلزم جميعهم في المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلك))[٧١].

فالفراء يرى أنّ وصف (شرذمة) بـ (قليلون) أمر جائز من الناحية اللغوية، بيد أنه يؤثر استعمال قليل على قليلين، وعنده أنّ (شرذمة) إنما وصفت بالجمع؛لأن القلة تلزمهم جميعهم في المعنى فكأنه نظر إلى أسمائهم فوصفهم بصيغة جمع المذكر السالم.

القسم الثاني: ويتمثل بما ذهب إليه الزمخشري الذي يرى أنّ فرعون ذكر أتباع موسى (عليه السلام) ((بالاسم الدال على القلة، ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب فيهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة .... والمعنى أنهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم))[٧٢]، ووافقه على هذا الرأي أبو حيان الأندلسي[٧٣].

فالزمخشري وأبو حيان الأندلسي يريان أنّ فرعون أراد أن يبالغ في وصف قلة إتباع موسى

(عليه السلام) بإسلوب بليغ مختصر غني في دلالته النفسية واللغوية مقتصد في كلماته، فقال: ﴿شرذمة قليلون﴾ فأغنت هذه الجملة المختصرة عن مجموعة من الجمل قد لا يؤدي اجتماعها إلى هذا المعنى.

وقريب من هذا ما ذهب إليه البيضاوي في قوله: ((﴿قليلون﴾ باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل))[٧٤]. وقال الشيخ القونوي في شرح عبارة البيضاوي ((قوله: ﴿قليلون﴾ باعتبار أنهم أسباط .... جواب سؤال بأنّ الظاهر (شرذمة) قليلة فما وجه الجمع ؟ فأشار إلى وجهه: بأن (الشرذمة) وإن كان لفظها مفرداً لكنها باعتبار اشتمالها الأسباط جمع صفته فنبه على أنّ كل سبط منهم قليل ... والقلة المستفادة من ﴿قليلون﴾ ناظرة إلى كل سبط من الأسباط))[٧٥].

يستفاد من هذا أنّ البيضاوي يرى أنّ أتباع موسى (عليه السلام) كانوا أسباطا ـ قبائل ـ وإنّ فرعون أراد أنْ يُجَسِّد القلة والتفرّق في كل سبط منهم؛ لذا وصفهم بلفظة (قليلون) التي جاءت بصيغة جمع المذكر السالم وهو المستفاد أيضًا من قول الشيخ القونوي المذكور آنفا والقلة المستفادة من(قليلون) ناظرة إلى كل سبط من الأسباط. وقد أكّد هذا السيد عبد الله شبر بقوله: (((قليلون)جمع قليل أي: هم أسباط كل سبط منهم قليل))[٧٦]. وهو الرأي الذي يميل إليه الباحث.

خامساً: لفظة عُصْبة

العصبة في اللغة مأخوذة من العصب وهو الطي الشديد[٧٧]، فـ ((العين والصاد والباء أصل صحيح واحد يدل على ربط شيء بشيء

مستطيلاً أو مستديرًا. ثم يُفرّع ذلك فروعًا، وكله راجع إلى قياس واحد من العَصْب وهو الطي الشديد))[٧٨]، والعصابة الشيء الذي يتعصب به الرأس من الصداع، ولا يقال إلا بالهاء وما شددت به غير الرأس فهو عِصَاب بغير هاء[٧٩]. ويطلق لفظ العصابة على العمامة، وعلى الجماعة من الناس والخيل والطير ولا واحد لها من لفظها[٨٠]،

واعصوصب القوم صاروا عصابة[٨١]. و(العصبة) جماعة متعصبة متعاضدة، قال ابن فارس: ((العصبة هم الرجال العشرة، ولا يقال لما دون ذلك عُصْبة، وإنما سميت (عصبة)؛ لأنها قد عُصِبَتْ، أي: كأنها رُبط بعضها على بعض))[٨٢].

ويبدو أنّ (العصبة) استعملت للدلالة على الاجتماع والوحدة والإعتضاد والتوافق النفسي والفكري، إذ فيها إشارة إلى الارتباط وتوحيد الكلمة والقدرة العالية والعزم على بلوغ المراد، ولا اعتبار بعدد مخصوص، وهي الصفة التي تميز لفظة (عصبة) عن سائر الألفاظ التي تدل على التجمع البشري مثل: قوم، ورهط، ونفر، وشرذمة وغيرها من الألفاظ التي تدل على الجمع ولا يشترط فيها الاعتضاد والارتباط وتوحيد الصف واجتماع الكلمة، وهذا ما سيتبين لنا من الاستعمال القرآني لهذه اللفظة؛ لذا قالوا: ((إنها سميت بهذا الاسم أخذاً من الشد كأنّه يشد بعضهم بعضًا شد الأعصاب))[٨٣].

وقد ذكرت في القرآن الكريم في أربعة موارد؛ استعملت فيها للدلالة على التوافق النفسي والاجتماع والتعاضد والتوحد بغض النظر عن العدد كما ذكرت آنفا، ومنها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف: ٧) وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ﴾ (يوسف : ١٤).

وقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى:﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي ((نحن جماعة تضر وتنفع وتحمي وتخذل، نقوم بمرافقته والدفاع عنه، بينما يوسف (عليه السلام) وأخيه ابنان صغيران لا كفاية فيهما))[٨٤]. هذه الدلالة الأولى المستوحاة من قولهم:

﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾. والدلالة الثانية انه ((يفضلهما في المحبة علينا، وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ومنفعة، ونحن جماعة عشرة رجال كُفاة نقوم بمرافقته فنحن أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة))[٨٥].

يتضح من هذا أنّ إخوة يوسف (عليه السلام) أرادوا بقولهم: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أن يذكروا مزية وفضيلة لهم على يوسف (عليه السلام) وأخيه؛ وهي الارتباط والاتحاد والتعاضد واتفاق الرأي بينهم كأنهم شخص واحد، وهذا في نظرهم يوجب امتيازًا زائدًا وقوة وقدرة عالية في البلوغ إلى المراد، فكيف يصح أنْ يفضل يوسف (عليه السلام) وأخوه وهما ضعيفان علينا ؟ وكيف

يمكن أنْ يأكله الذئب ونحن في قدرة وقوة واتحاد شديد؟!.

((وثمة دلالة أخرى تشع من قولهم:﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ تتصل بالسلوك الاجتماعي هي الغرور والاتفاق على الشر ومحاولة الفتك، وهذا ما كانت تخطط له هذه العصابة وقد فعلته بيوسف عليه السلام))[٨٦].

وبهذه الدلالة اقترنت لفظة (عصبة) في سياق حادثة الافك، وذلك في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١١).

ويؤكد هذا ما ذكره المفسرون من أنها نزلت في جماعة منهم: عبد الله بن ابي سلول، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش وغيرهم[٨٧].

وقد دلت لفظة (عصبة) في هذه الآية على مجموعة اتحدت واتفقت على الشر والعدوان واجتمعت عليه.

سادساً: لفظة نفر

النفر في اللغة تعني الانزعاج من الشيء والفزع منه، وتطلق أيضًا على الذي ينفر من وطنه لطلب العلم أو القتال[٨٨]، قال ابن فارس: ((النون والفاء والراء: أصلٌ صحيح يدلُّ على تجاف وتباعد منه نفر الدابة وغيره نفارًا، وذلك تجافيه وتباعده عن مكانه ومقره .... والنَّفر أيضًا من قياس الباب؛ لأنهم ينفرون للنصرة))[٨٩]، ومن هذا قالوا نفرت الدابة تنفر نفارا ونفورا وقالوا للذي ينفر من وطنه لطلب العلم أو القتال: نَفَرَ نفورًا هجر وطنه وضرب في الأرض،

ونفر الناس إلى العدو أسرعوا في الخروج لقتاله،واستنفر الإمام الرعية كلفهم أنْ ينفروا خفاف أو ثقالا[٩٠]، ومن هذا سمي الذين ينفرون لطلب العلم أو القتال: (نَفَر)[٩١].

ويبدو أنَّ الأصل الواحد في لفظة (نفر)هو كما ذكر مصطفوي: ((هو سير وحركة مع كراهة وانزعاج، ومن مصادقيه: السير إلى المحاربة))[٩٢]، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ (التوبة من الآية ٣٨) ((فتستقبل الإذن (إثَّاقلتم) ـ أي: تباطأتم وتقاعستم ـ فيتصور الخيال ذلك الجسم المتثاقل يرفعه الرافعون في جهد، فيسقط من أيديهم في ثقل))[٩٣]، ((فكأن في هذه الكلمة طناً على الأقل من الأثقال))[٩٤]، وقد ذكر الزمخشري أنَّ لفظ (إثَّاقلتم) تتضمن معنى الميل والإخلاد، فعدي بـ (إلى) والمعنى: ملتم إلى الأشياء وشهواتها، وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه))[٩٥]. فلفظة (انفروا) في هذه الآية استعملت للإشارة إلى ما من شأنه أنْ يزعج المخاطبين وينفّرهم ويثقل كاهلهم ويدفعهم إلى التقاعس عن أداء الواجب؛ لذا جاء الرد عليهم بقوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا

تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة٣٩).

ويتجسد كره المخاطب وانزعاجه وتقاعسه عن أداء الواجب في قوله تعالى على لسان (المُخلَّفون): ﴿ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ ﴾ (التوبة من الآية: ٨١).

ومن مصاديق لفظة (نفر) خروج الدابة من مكانها في كراهة واندفاع، وخروج الحُجَّاج من منى إلى مكة في اندفاع، والخروج من الوطن المألوف لتحصيل العلم والفقه، قال تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّين ﴾ (التوبة من الآية ١٢٢).

ومن هذا المعنى سمي الذين ينفرون في طلب العلم أو القتال: (نفر) فهي تشير إلى مجموعة غير محددة بعدد ما من الرجال ينفرون لطلب العلم أو القتال أو المحاربة، وهذه الصفة هي التي تميز لفظة (نفر) عن غيرها من ألفاظ المجموعات البشرية. وقد استعملت لفظة (نفر) في اكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾(الكهف :٣٤). فآثر صاحب الجنتين استعمال لفظة (نفر) من دون غيرها من الألفاظ؛ لتجسيد الحالة النفسية التي يمر بها، إذ انه كان في مقام التفاخر في كثرة ما يملك من مال وأبناء وعبيد يذبون عنه ويموتون دونه، ((قال ابن عباس:﴿وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ يريد كثرة المال وعزة النفر وهم الخدم والحشم))[٩٦]، وقال الطبرسي: ((﴿وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ أي: أعز عشيرة ورهطا وسمى العشيرة نفرًا؛ لأنهم ينفرون معه في حوائجه))[٩٧]، وقال النسفي: ((﴿وَأَعَزُّ نَفَرا﴾ أي: أنصارًا وحشمًا، أو أولادا ذكورا؛ لأنهم ينفرون معه دون النساء))[٩٨].

ولا يقف الاستعمال القرآني للألفاظ عند هذا فحسب بل في القرآن الكريم الألفاظ التي تجسد الجوانب العقائدية للفرد والجماعة والأبعاد الفكرية والعددية ودلالات أخرى منها ما سلطنا الضوء عليه ومنها ما نأمل أن نلجه في بحوث أخرى إن شاء الله.

الخاتمة ونتائج البحث :

مما تقدم يتضح أن استعمال القرآن الكريم للمفردات في صياغته للنصوص التي تعدُّ توجيهات لكل البشر لم يكن استعمالاً عشوائياً لا دلالة فيه ولا قصد يرتجى منه بل نجد أن كل ما ورد في القرآن الكريم من حركات وسكنات وحروف وما تشكله الحروف من الفاظ كان مقصوداً، فاستعمال القرآن الكريم للحروف كان بحسب الموقف للفرد والجماعة ففي مواطن الارتياح والدعة يستعمل الحرف اللين هادئ الجرس وفي مواطن الزجر والتعنيف يستعمل الحرف الشديد الصارخ ويترك الحروف الممدودة لمواطن النصح والارشاد.

وإذا كان للحرف نصيبه في أداء الدور النفسي في القرآن الكريم فإن حظَّ الكلمة أوفر في إجلاء المعاني النفسية وما فيها من أسرار

إعجازية بيانية تعبر بها عن حقائق تخضع لها حركة الكون وما فيه من كائنات.

وعلى هذا الأساس ارتأى الباحث أنه لا ينبغي أن يقف فهمنا للمفردة القرآنية عند الظاهرة اللغوية فحسب بل لا بدُّ من ربطها بسياقها والظروف الزمانية والمكانية التي أحاطت بها وتحليل الحالة النفسية لمن نزلت بحقهم الآية وما يرافقها من حوادث تاريخية وظواهر اجتماعية أو سياسية أو دينية حتى يتمكن من استكناه دلالة المفردات وما تشير إليه من معنى. وقد وقف البحث على عدة نتائج يمكن تلخيص أهمها بالنقاط الآتية:

١- إنّ لفظة (صَرَّة) استعملت في القرآن الكريم للدلالة على الجماعة التي لها صوت ولكن ليس على أي جماعة وإنما على الجماعة التي ترابطت وتراصت وانضمَّ بعضها إلى بعض لأمر غريب قد يكون خارقاً للعادة أو مخالفاً لنواميس الطبيعة، وهذه الصفة هي التي تُبَيِّن الفرق بين لفظة(صَرَّة) وغيرها من الألفاظ التي تدل على الجماعة البشرية. وهي لا تدل على عدد محدود فقد تكون قليلة وقد تكون كثيرة.

٢- وفيما يخصُّ لفظة (حزب) يتبين لنا أنَّ الأصل الواحد في لفظة(حِزْب) هو التجمع المقترن بالانسجام النفسي والقلبي مع من يتحزبون معه فيكونون على رأي وهدف واحد؛ فيقال: هؤلاء حزب الله، وحزب الدين، وحزب الكفر، وحزب الشيطان، ولا يقال: حزب الله، ولا حزب الدين إذا لم يكن بينهم أمر جامع يميزهم ويختص بهم. وأما الورد والنصيب فباعتبار كونهما مجتمعين على نظر وغرض واحد. وأما الضغط والشدة والغلظة فإنها من لوازم التحزب[٩٩]. وعلى هذا الأساس اعتمد أبو هلال العسكري في التفريق بين لفظة (حزب) وبين (الفوج والجماعة والثلة والزمرة) إذ قال: ((الحزب: الجماعة تتحزب على الأمر أي تتعاون، وحزب الرجل الجماعة التي تعينه فيقوى أمره بهم، وهو من قولك حزبني الأمر إذا اشتد عليّ))[١٠٠]. ويظهر لنا بهذا الفرق بين لفظة (حزب) وغيرها من ألفاظ المجموعات البشرية.

٣- أمَّا ما يتعلّق بلفظة (رهط) فقد خلص لنا أنَّ لفظة (رهط) استعملت في القرآن وفي كلام العرب لتجسيد الحالة النفسية للمجموعة البشرية التي تتصف بشدة الارتباط وقوة التماسك، والاستعداد للتضحية، وقد ارتبطوا بشخص معين قد ينتسبون إليه ولغاية معينة، وبعدد محدود يتراوح ما بين الثلاثة وبين الأربعين، وهذه الصفة هي التي تميز لفظة (رهط) عن غيرها من ألفاظ المجموعات البشرية.

٤- وعندما وقفنا على لفظة (شرذمة) تبيَّن لنا:

أ- إنّ لفظة (شرذمة) قد حصل فيها (نحت) فقد تكونت نتيجة اجتماع ثلاثة ألفاظ هي (شرم) و(شذر) و(شذ).

ب - إنّ لفظة (شرذمة) في الاستعمال القرآني واستعمال العرب تعدُّ من المصطلحات العسكرية التي تشير إلى مجموعة قليلة

مضطربة نفسيا وهذا هو الفرق بينها وبين لفظة (فئة) التي تُعدُّ من المصطلحات العسكرية التي تدل على مجموعة متحدة متهيئة دومًا للحرب والقتال.

ج - إنَّه قد حصل تطور دلالي في لفظة (شرذمة) وسع في مدلولها بحيث صارت تطلق على المجموعة القليلة المضطربة سواء كانت عسكرية أم غير ذلك.

٥- ولمَّا عصب الباحث أمره على اختيار لفظة (عصبة) تبيَّن له أنها استعملت في القرآن الكريم وفي كلام العرب للدلالة على الجمع سواء أكان للإنسان أم للحيوان أم للطير، وإنها إذا استعملت للإشارة إلى جماعة الناس فإنّ فيها دلالة على التعاضد والتكاتف وتوحيد الكلمة وشدُّ بعضهم بعضا شد الأعصاب، وقد تكون فيها دلالة على فعل الشر والإطاحة بالآخرين ومحاولة الفتك بهم. وهذه الدلالة هي التي تميز لفظة (عصبة) عن سائر الألفاظ التي تدل على المجموعات البشرية.

٦- ولمَّا أراد الباحث أن ينفر من مكانه ويلمم أوراقه ويختم بحثه طاب له أن يقف عند لفظة (نفر) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾(الكهف :٣٤).فتبين له أنَّ لفظة (نفر) في هذه الآية وظفت للدلالة على مجموعة غير محددة من الرجال الذين ينفرون لنصرة صاحب الجنتين والذبُّ عنه وقضاء حوائجه. ولم يحدد فيها عدد النفر غير أنّ المقام وسياق الخطاب في هذه الآية والآيات التي سبقتها يحمل الدلالة على المبالغة والتكثير في وصف الجنتين وما فيهما من الأعناب والنخل وما بينهما من الزرع والأنهار فضلا عن تفاخر صاحبها وهو يحاور صاحبه بقوله: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً﴾، ولمَّا كان سياق الخطاب في المبالغة والتكثير والمفاخرة اسب هذا أنْ تدل (نفر) على ما فوق العشرة من الخدم والأنصار والأولاد، ولا يمكن أنْ تدلّ (النفر) في هذه الآية على ما دون العشرة كما ذكر اللغويون؛ لأن الأعداد من الثلاثة إلى التسعة تستعمل للدلالة على القلة وهذا لا يتناسب مع سياق المبالغة والتكثير والمفاخرة.

والحمد لله ربِّ العالمين

الهوامش :

(١) القرآن القول الفصل بين كلام البشر وكلام رب العالمين: ٥٥
(٢) ينظر: العين (صر)٧:/ ٨١.
(٣) ينظر : الجمهرة(صرة): ١٢/ ١٠٩.
(٤) ينظر: لسان العرب(صر): ٣/ ٤٢١.
(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٤٠٩/٣.
(٦) ينظر: تهذيب اللغة(ص
(٧) كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٤.
(٨) ينظر: الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم : ٢١٤ .
(٩) معاني القرآن (الفراء): ٣/ ٧٨ .
(١٠) معاني القرآن (النحاس): ٤/ ٢٢٥ .
(١١) ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ١٧٨
(١٢) مجمع البيان: ٩ / ٢٦٣ .
(١٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :١/ ١٨٩.
(١٤) ينظر: معاني القرآن (الفراء): ٨٧/٣، .
(١٥) ينظر: الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم : ٢٢٩.
(١٦) مجاز القرآن:٨٠/١.
(١٧) زاد المسير: ٢٦٠/١.
(١٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٣٢/١. .
(١٩) العين (حزب): ١٦٤/٣.

(٢٠) الجمهرة (حزب): ٢٧٣/١.
(٢١) ينظر: تهذيب اللغة (حزب): ٢١٧/٤.
(٢٢) معجم مقاييس اللغة(حزب): ٥٥/٢.
(٢٣) الفائق في غريب الحديث: ٣/ ٢٢٤.
(٢٤) ينظر: القاموس المحيط(حزب):٥٤/١.
(٢٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢٠٢/٢.
(٢٦) الكشاف: ٦٤٩/١.
(٢٧) تفسير القرطبي: ٦/ ١٤٥.
(٢٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢٠٢/٢.
(٢٩) زاد المسير: ٢٢٨/٢.
(٣٠) تفسير غريب القرآن العظيم: ١٠٠.
(٣١) ينظر: الآيتان: ٥٤، ٥٥ من سورة المائدة.
(٣٢) ينظر: الآية ٥٥ من سورة المائدة.
(٣٣) ينظر: البرهان في تفسير القرآن (البحراني) : ٤/ ٣١٢.
(٣٤) ينظر: الميزان:٢٠٤/١٩.
(٣٥) البرهان في التفسير القرآن (البحراني): ٣١٢/٤.
(٣٦) المصدر نفسه : ٤/ ٣١٢.
(٣٧) الكشاف: ٤/ ٩٦ .
(٣٨) المحرر الوجيز: ٥/ ٢٨١ .
(٣٩) ينظر: العين (رهط): ١٩/٤.
(٤٠) معجم مقاييس اللغة (رهط): ٢٥٠/٢.
(٤١) ينظر: أدب الكاتب: ١٤٨.
(٤٢) ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب: ١٥١.
(٤٣) ينظر: ما اتفق لفظة واختلف معناه(ابن الشجري): ١٢٩.
(٤٤) ينظر: لسان العرب (رهط) ٤/ ٧٢٤.
(٤٥) ما اتفق لفظة واختلف معناه: ١٢٩.
(٤٦) ينظر:غرائب اللغة العربية :٢٢٦/١.
(٤٧) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٤/ ٢٥٨.
(٤٨) تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد :٥٨٧/٢.
(٤٩) الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٦١.
(٥٠) الكشاف: ٢/ ٤٢٣.
(٥١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٣٨٠/٣ .
(٥٢) ينظر: الكشاف: ٢/ ٤٢٣.
(٥٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب:٢/ ٢٠٣.
(٥٤) البحر المحيط:٧/ ٨٣.
(٥٥) شرح التسهيل:٣١٠/٢.
(٥٦) ينظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك:٤٤٠/٢.
(٥٧) ينظر: كتاب سيبويه:٥٦٢/٣، و: شرح التصريح على التوضيح:٤٥٠/٢، و: همع الهوامع:٤٩٠/٢ .
(٥٨) ينظر: العين(شرم):٣٠٢/٦.
(٥٩) الفروق اللغوية: ٢٢٣.
(٦٠) فقه اللغة وسر العربية: ٢٤٨.
(٦١) معجم المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم:١/ ٣٩٨ .
(٦٢) معجم مقاييس اللغة(شرم):٢٧٣/٣.
(٦٣) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم:٤٠/٦.
(٦٤) ينظر: الخصائص:١٦٤/٢.
(٦٥) ينظر: الفلسفة اللغوية: ٥٦، و:نشوء العربية ونحوها واكتمالها:١، ٢، ١٠٧، و:دراسة لغة العرب (العلايلي):١٩٩: ٢٠٠.
(٦٦) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية :٨٦ ـ ٨٧.
(٦٧) ينظر: المصدر نفسه: ٨٦ ـ ٩١.
(٦٨) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٥.
(٦٩) الأمثل: ١١/ ٢٧٣.
(٧٠) ينظر: زاد المسير: ٤٠/٦.
(٧١) معاني القرآن (الفراء): ٢/ ٢٨٠.
(٧٢) الكشاف: ٣/ ٣١٤.
(٧٣) ينظر: البحر المحيط: ٧/ ١٨ ـ ١٩.
(٧٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١٥٦/٢.
(٧٥) حاشية الشيخ القونوي على تفسير البيضاوي:٢٣٧/١٤.
(٧٦) ينظر: الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين:٣٨٥/٤.
(٧٧) ينظر: العين (عصب):٣٠٨/١.
(٧٨) معجم مقاييس اللغة (عصب): ٣٤٠/٤.
(٧٩) ينظر: الصحاح (عصب):١٨٢/١.
(٨٠) ينظر: المصدر نفسه (عصب):١٨٢/١.
(٨١) ينظر: مقاييس اللغة (عصب):٣٢٩/٤.
(٨٢) ينظر: مقاييس اللغة(عصب):٣٤٠/٤.
(٨٣) ينظر: مجمع البحرين (عصب): ١٣٢/٢.
(٨٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٢١/٣، و: زاد المسير: ١٤٠/٤، و: البحر المحيط: ٨/ ٢٨٣ .
(٨٥) الكشاف: ٢/ ٣٠٤.
(٨٦) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم:١٤٢.
(٨٧) ينظر: الواضح في تفسير القرآن:٦٤/٢.
(٨٨) ينظر: العين (نَفَر):٢٦٧/٨.
(٨٩) معجم مقاييس اللغة (نَفَر):٤٥٩/٥.
(٩٠) ينظر: أساس البلاغة: ٢٩١/٢.
(٩١) ينظر: لسان العرب(نَفَر):٧٩١/٣.
(٩٢) التحقيق في كلمات القرآن:١٢/ ٢١٧.
(٩٣) من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني: ٣٦٥.
(٩٤) التصوير الفني في القرآن الكريم :٧٦، و: ينظر: البيان في روائع القرآن :١/ ٢٠٠٣ .
(٩٥) الكشاف:٢٧١/٢.
(٩٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:١٤٨/٣.
(٩٧) مجمع البيان:٤٣/٦.
(٩٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل:١٥/٢.
(٩٩) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٢/ ٢٤٤ .
(١٠٠) الفروق اللغوية : ٢٢٩ .

- القران الكريم.
- أدب الكاتب، لأبي محمد بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مط: دار السعادة- مصر، ط: الثلاثة / ١٩٥٨ م.
- أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى / ١٩٩٨.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي عبد الله بن ناصر بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٧٩١ هـ)، مط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى /٢٠٠٣ م.
_ البيان في روائع القرآن، تمام حسان، علم الكتاب_ القاهرة، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٤م.
_ تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي(ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية.بيروت ـ لبنان، ط٢ ، ٢٠٠٧م.
- التبيان في تفسير القران، للشيخ محمد بن الحسن الطبرسي (ت٤٦٠هـ)، المطبعة العلمية – النجف /١٩٥٧ م.
- التصوير الفني في القران الكريم، لسيد قطب، مكتبة السيد قطب – مصر .
- تفسير غريب القرآن العظيم، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦ هـ) ، تحقيق: حسين المالي، مط : النشر والطباعة / أنقرة.
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للأمام محمد فحر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ،مط: دار الفكر، ط: الأولى /١٩٨١ م .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام عبد الله بن احمد بن حمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عمران، مط: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى /٢٠٠١ م .
-تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب و خران، مط: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الأولى /١٩٩٠ م .
-الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن احمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البري، مط: دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الثانية /٢٠٠٤ م .
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين عطا ، مط: دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى /٢٠٠٥ م.
- الجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين، للعلامة السيد عبد الله شبر، قدم له سماحة السيد محمد بحر العلوم، مكتبة الألفين، الكويت، ط: الأولى /١٩٨٦ م.
- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت١١٩٥ هـ)،

تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، مط: دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى /٢٠٠١م.
-الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، مط: دار الهدى – بيروت، ط: الثانية.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام شهاب الدين بن العباس المعروف بـ(السمين الحلبي)(ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، مط: دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى /١٩٩٤ م.
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: احمد شمس الدين،مط:دار الكتب العلمية –بيروت ،ط:الثانية /٢٠٠٢ م.
- شرح التصريح على التوضيح، لشيخ خالد بن عبد الله الأزهري(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: باسل عيون السود، مط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية/٢٠٠١ م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفار عطا، مط: دار العلم لملايين، ط: الأولى /١٩٥٦ م.
-العين (معجم لغوي)، لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مط: مؤسسة دار الهجرة ، ط: الثانية/٢٠٠١ م.
- غرائب اللغة، للأب رفائيل نخلة اليسوعي،مط:دار المشرق –بيروت، ط:الخامسة/١٩٩٦م.
- الفائق في غريب الحديث، للعلامة جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد علي أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد، مط: دار الكتب العربية، ط: الأولى /١٩٤٥ م.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري(ت بعد ٤٠٠هـ)، مكتبة القدس/ ١٣٥٣هـ.
- فقه اللغة وخصائص العربية، لدكتور محمد المبارك، مط: دار الفكر – بيروت، ط: الثالثة /١٩٦٨ م.
- الفلسفة اللغوية والألفاظ المعربة، لجرجي زيدان، مراجعة وتعليق: الدكتور مراد كامل ، مط: دآر الهلال –مصر، ط: الثانية/١٩٠٤ م.
_ القرآن القول الفصل بين كلام البشر وكلام رب العالمين، محمد عفيفي، الكويت: ذات السلاسل/ د ط ،١٩٩٧م.
- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ(سيبويه)(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مط: دار الجيل – بيروت، مط: الأولى.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، مط: دار الكتاب العربي – بيوت.

- لسان العرب، للعلامة محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، تحقيق: عامر احمد، مط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى /٢٠٠٥ م.

- ما أتفق لفظه وأختلف معناه، لأبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بـ(ابن الشجري)(ت٥٤٢هـ)،تحقيق: أحمد حسن، مط: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى /١٩٩٦ م.

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن مثنى التيمي(٢١٠ هـ)، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: الأولى/١٩٥٤ م.

- مجمع البحرين، للشيخ فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد حسين، مط: دار الثقافة – النجف، ط: الأولى /١٩٦١ م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت٥٤٨هـ أو ٥٥٢هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي –بيروت، ط:الأولى /١٩٩٥م

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، مط: دار الكتب العلمية-بيروت ، ط: الأولى /٢٠٠١ م.

- المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم، لمحمود شيت خطاب، مط: دار الفتح – بيروت، ط: الأولى /١٩٦٦ م.

- معاني القرآن، لأبي زكريا بن زياد الفراء(ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، والدكتور محمد علي النجار، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الثانية/١٩٨٠ م .

_ معاني القرآن الكريم، احمد بن محمد ابو جعفر النحاس(ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى- مركز احياء التراث الاسلامي- مكمة المكرمة،١٩٨٩م.

- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس(ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الدار الإسلامية، ط: الأولى /١٩٩٠ م.

- مقدمة لدراسة لغة العرب، لعبد الله العلايلي، المطبع العصرية بالفجالة- مصر.

- من أساليب التعبير القرآني- دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني – لدكتور طالب محمد إسماعيل الزوبعي، مط: دار النهضة العربية –بيروت، ط: الأولى /١٩٩٦م.

-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق:احمد شمس الدين، مط:دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الثانية/٢٠٠٦م.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت٤٦٨هـ)،

تحقيق:أحمد محمد عطا وآخرون، مط: دار الكتب العلمية –بيروت، ط:الأولى /١٩٩٤ م.

ـ الدلالة النفسية في القرآن الكريم، دراسة دلالية، لدكتور محمد جعفر، اطروحة دكتوراه، جامعة القادسية/ كلية الآداب/ ٢٠٠٢م.